

دلالة لفظة "الحلقة" والألفاظ الدالة على "البحث" في المعاجم العربية والتراث المغاربي
دراسة تأصيلية

The connotation of the term "circle" and "research" are indicated as an original study in the Arabic dictionaries and in the Maghreb heritage

العبد علاوي *

المركز الجامعي نور البشير البيض-الجزائر

atoufik841@gmail.com

المخلص:

معلومات المقال

تاريخ الارسال:

2021/05/12

تاريخ القبول:

2021/10/12

الكلمات المفتاحية:

✓ الحلقة

✓ البحث

✓ الدلالة

✓ التراث المغاربي

تختص هذه الدراسة بتتبع دلالة لفظتي "الحلقة" و"البحث" في المعاجم العربية، والاستعمال والموروث المغاربي؛ وذلك بغية الوقوف على الحمولة الدلالية لكل لفظة، وبيان القيم (الصوابط) الخلقية والتربوية المستفادة من دلالة اللفظتين وعلاقتها بأخلاق الباحث، وإبراز حاجتنا إلى التراث، وحاجة التراث للدراسة.

أسفرت عملية النظر والتتبع أن لفظة "الحلقة" في المعاجم العربية تدل على "التنحية والإزالة" و"الألات المستديرة" و"العلو"، وتدل في الاستعمال المغاربي على "الألات المستديرة"، ومن هذا المعنى حلقة الباب، ومن دلالاتها أيضا "التحليق بالعين" و"تحليق الإبل" وسُمها بعلامة، ودلت لفظة "البحث" في المعاجم على "طلب شيء في التراب" أو "السؤال عن شيء" أو "إثارة شيء" أو "التفتيش والتفحص".

وتتبعت الدراسة في الشق الثاني الألفاظ الدالة على البحث في الموروث المغاربي، والتي قد ينصرف اعتقاد الناس إلى أنها عامية، وحاولت ردها إلى العربية، وجملة تلك الألفاظ هي: حوس، حوط، دور، فلي، قلب، لوج، لود، برش، فركت، وقد التزمت الترتيب الألفبائي في معالجتها.

وخلصت الدراسة إلى جملة من القيم تُستفاد من دلالة اللفظتين ومنها: فائدة حلقة العلم (تنقية القلوب من العجب والكبر والغرور...)، الجلساء سواسية في الحلقة، الطاقة التعبيرية لأفراد الحلقات الفوكلورية...، ومن القيم المستفادة من دلالة لفظة "البحث" بالإضافة إلى إشارتها إلى أركان العملية البحثية (باحث، مبحوث عنه، مجال بحث)، أهميّة

السؤال في الطلب، وأهميّة الحرص والتّردّد في الطّلب...

Abstract :

The study is looking, seeking and signifying for the terms: "circle" and "research" in Arabic dictionaries, as well as tracing the two terms in the Maghreb heritage. This has been made in order to determine the semantic load of each word, in addition to the moral and educational values (controls) learned from the significance of the two words. Moreover, its relationship to the researcher's ethics. Furthermore, it is highlighting our need for heritage, and the heritage need to be studied.

The result of looking and tracking process indicated that the word "circle" in Arabic dictionaries means: "displacement and removal," "round machines," and elevation. However, in the Maghrebian usage, it refers to "round machines", such as "staring on the eyes," and it can refer to "marking a with a sign". The term "search" in dictionaries denotes "asking for something in the soil" or "asking for something" or "stirring up something" or "checking and inspecting"

In the second part, the study is tracing the significance of expressions that denote research in the Maghreb heritage, which people may have lost their belief that it is colloquial, and I try to return it to Arabic. And some of these expressions are: hawas, hawat, dawar, flalawaj, qalab, lawaj, lawad, barbashi, farkat, barachand it abides the alphabetic order in its addressing.

The survey resumed a set of values that can be learned from the significance of the two words, including: the benefit of circle knowledge (purifying hearts from wonder, pride and vanity ...), the sitting members are equal in the circle, the expressive energy of the circle folkloric members. One of the additional benefited values learned from the connotation of the word "research" are its indication to the pillars of the research process (researcher, researched, research field), the importance of the question in the application and requests; then the importance of eagerness and hesitation in the request ...

Article info

Received
12/02/2021
Accepted
15/10/2021

Keywords:

- ✓ The Circle
- ✓ The Search
- ✓ Significance
- ✓ Maghreb heritage.

1. مقدمة:

تحظى الكلمة/ اللفظة بأهميّة كبرى في التّواصل اللّغويّ؛ ذلك أنّها أصغر وحدة تبليغ معنى، وتقوم عليها البنية التركيبيّة، وبالإضافة إلى معناها وتركيبها يُوقف عند أهميّة الألفة التي تحصل بينها وبين أخواتها والمعاني الأخرى التي تحيل إليها نتيجة التّركيب.

ولقد اهتمّ العلماء والدّارسون بالكلمة في سياق اهتمامهم بالمعنى، ويلحظ المتتبّع ذلك في الجهود المعجميّة قديما وحديثا، فقد اجتهدت تلك الجهود في تحديد المعاني الأصليّة والمعاني الثّانويّة للفظّة، وتقديم مصاديق لها من كلام العرب.

وانطلاقاً من هذا، جاءت هذه الدراسة للبحث في " دلالة لفظة "الحلقة" والألفاظ الدالة على "البحث" في المعاجم العربية والتراث المغربي، دراسة تأصيلية"، وتعود أسباب البحث في هذا الموضوع إلى أمرين اثنين: الأمر الأول يتجلى في أنّ الباحث جمع خلال أسفاره عدداً من الألفاظ الدالة على البحث، وبأن له أنه من المفيد دراستها. والأمر الآخر يكمن في أنّ الحافز ازداد بتدريس مقياس "حلقة بحث وقضايا منهجية" لطلبة السنة الثانية ماستر تاريخ من 2015 إلى يومنا هذا، فلقد اقتضى بيان المراد من المقياس بياناً دلالة الألفاظ المكونة لاسمه: حلقة، بحث؛ إيماناً من الباحث أنّ فهم حقيقة الشيء جزء من تصوّره.

فلا شك أنّ الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل، وقد تقدّمت الإشارة إلى دور الكلمة/اللفظة في عملية التواصل، ويمكن القول إن ألفاظ المعنى الواحد في البلد الواحد قد تكون عائقاً في التواصل، فالوفاة(العابرة أو الماكث) إلى تلك البيئة لا يدرك معنى اللفظة إلا بعد مدّة أو بعد القيام ببعض العمليات منها: الاحتكام إلى السياق أو السؤال عن معناها... ومن الإشكالات أيضاً، توهم بُعْد تلك الألفاظ عن العربية الفصيحة، وكذا إشكالية انقراضها بمضيّ الأجيال، يُضاف إلى هذا عدم الانتباه إلى البعد التأثيري للكلمة/اللفظة إلى جانب بعدها التواصلية، وفيما يلي بعض التساؤلات لمعالجة هذه الإشكالات:

- ما علاقة دلالة لفظي "الحلقة" و"البحث" في الموروث المغربي بالدلالة المعجمية؟

- هل من بعد تأثيري للفظتين إلى جانب بعدهما التواصلية؟

وتسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

-إظهار تنوع الألفاظ في الاستعمالات المغربية، وتوجيه الباحثين إلى العناية بهذا التنوع جمعاً ودراسة، خدمة للغة العربية والموروث الثقافي.

-بيان صلة الموروث المغربي باللغة العربية، برّد بعض تلك الألفاظ إلى الدلالة المعجمية.

-الكشف عن البعد التأثيري لتلك الألفاظ، واستثمار ذلك في نشر بعض القيم الخلقية والضوابط المنهجية.

واقترضت معالجة الموضوع خطة اشتملت على مقدّمة ومبحثين وخاتمة، فقد جاء في المقدّمة التعريف بالموضوع وبيان دوافع البحث فيه وإشكالاته وأهداف المنتظرة من دراسته، وعرض خطة الدراسة ومنهجها، والإشارة إلى بعض الدراسات التي تتصل بالموضوع؛ لبيان أهميّة الدراسة وقيمة البحث في الألفاظ هذا من جهة، ومن جهة أخرى لبيان منهج بعض الدارسين في استدعاء نظائر اللفظ في دراساتهم(ألفاظ الحقل/المجال الواحد).

اختصّ المبحث الأوّل بتتبّع دلالة لفظة "الحلقة" في المعاجم العربية والموروث المغربي، حيث تمّ إيراد الدلالات اللغوية الثلاثة لها (التنحية والإزالة، الآلات المستديرة، العلو)، وكذا إيراد دلالات هذا اللفظ في الموروث المغربي، ومن ذلك دلالاتها على الشكل الدائري في الأشياء والأوضاع...، وهذا يتفق والدلالة المعجمية، وقد يُفهم من التحليق بالبصر أيضاً معنى الارتفاع والعلو، أما الألفاظ الدالة على الخلق بمعنى التنحية والإزالة في الموروث المغربي نحو(حَسَن، حَقَف، مَقَص) فلا علاقة لها بالدلالة المعجمية ل(حَلَق)، وسجلنا هاهنا أن تنوع الألفاظ الدالة على "الحلقة" لم يكن بقدر تنوع الألفاظ الدالة على "البحث"، وعمِل الدارس على تلمس البعد التأثيري للفظة بتحديد بعض القيم الخلقية والضوابط المنهجية التي يمكن أن يستفيد منها الباحث أو طالب العلم.

وعُني المبحث الثاني بالدلالة اللغوية للفظة "البحث" والألفاظ الدالة عليها في الموروث المغربي، وجملة تلك الألفاظ هي: حوَّط، دوَّر، فَلَ، قَلَّب، لَوَّج، لَوَّد، برِش، فرَكَت، وعلاقتها بالدلالة المعجمية، وحاول الدارس أيضاً الوقوف على القيم والضوابط التي يمكن أن يستلهمها الباحث أو طالب العلم من كلّ لفظ.

وتضمّنت الخاتمة النتائج التي انتهت إليها الدراسة.

وسار الدّارس على منهج يعتمد الرّجوع إلى المعاجم اللّغويّة ومعجم الدّوحة التّاريخيّ وبعض كتب التّفسير في تأصيل الألفاظ المدروسة، والتي التزم التّرتيب الألفبائي في معالجتها.

وإضافة إلى معاجم اللّغة، فمن الدّراسات أو الكتب التي عُيّنت بدلالة الألفاظ، وحوث قضايا عدّة تحتاج إلى الدّراسة والتّحليل والمناقشة نذكر: "دلالة الألفاظ" لإبراهيم أنيس، و"دور الكلمة في اللّغة" لـ ستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، و"الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبية" لعبد الله صولة.

فقد أشار إبراهيم أنيس إلى جملة من الأفكار منها: اتّصال الألفاظ الوثيق بالتّفكير وأنها اصطنعت منذ أقدم العصور التّاريخية للتّعامل بها، واشتغال جملة من الحقول المعرفية (فلسفة، منطق، علم النّفس، اللّغة) بدراستها وتداخل وتشابك حدود دراسات أولئك الدّارسين بمختلف توجّهاتهم، وكذا العنت والمشقّة التي واجهتهم وتواجههم في دراسة الألفاظ، وبيانه أنّ مسلك اللّغويين في دراسة الدّلالة في بداية الأمر اقتصر على النّاحية الاشتقاقية التّاريخية للألفاظ، وذلك بمقارنتها بنظائرها في الصّورة والمعنى، لإرجاعها إلى أصل معين، مسجّلا عدم عناية الدّارسين حينذاك بالجانب الاجتماعيّ، وهاهنا ذكر أنّ هناك فريقا اعتنى بالنّفس الإنسانيّة والعاطفة، فذهب إلى أنّ العاطفة قد تظلل بعض الألفاظ بظلال خاصّة، ونوّه ببعض الدّراسات الحديثة التي اختصّت بدراسة مجموعة من الألفاظ تنتمي إلى مجال واحد، وذهابه إلى القول بقصور المعاجم العربيّة في الشّرح الدّقيق، واعتماد بعضهم على بعض، وإفصاحه بالحاجة إلى معجم تاريخيّ حديث.

أما كمال بشر ففي تقديم ترجمته لكتاب "دور الكلمة في اللّغة" أشار هو الآخر إلى مسائل بالغة الأهميّة منها: الإقرار بأنّ الكلمة من المصطلحات التي يصعب تعريفها تعريفا جامعا، وعدّد اختلاف الدّارسين في تعريفها، مبينا أنّ تغيير الكلمات يؤدي إلى تغيير مضمون التّراكيب، وأنّ الكلمات المخزونة في أذهان المتكلمين والسّامعين لا تحظى بالدّقة والتّحديد إلا حين تضمّنها التّراكيب، وجاء في تعريف الكلمة أنّها: أداة المعنى (أصغر وحدة من وحدات المعنى، وهي التي تتكوّن منها الوحدات الأخرى كالعبارة والجملة)، وأنها أصغر (نواقل) المعنى، وأنها مجموعة من الأصوات لا قيمة لها إلا بمعناها ومدلولها الذي ارتبطت به، وأنها أوّل خطوة يحققها الطّفل في سبيل تعلّم اللّغة، وفي سياق آخر طرح قضية البعد التّأثيري للكلمة، حيث بين أنّ الكلمة تتمتع بقوة سحرية، إذ تؤثر في نفوسنا وتعدّل في سلوكنا، وأشار إلى بعض المجالات التي تستعمل فيها الكلمة للتّأثير كالصحافة والإذاعة والوعظ وغير ذلك من وسائل الإعلام والدّعاية. وكذا أشارته إلى أنّ قضية التّفريق بين اللّغة والكلام، وقضية التّفريق بين اللّغة المنطوقة واللّغة المكتوبة لهما أهميّة في دراسة المعنى، وأنّ عدم وضوح الفرق بين الكلام واللّغة عاق كثيرا من الدّارسين عن منح الكلمات المفردة نصيبها من الاستقلال.

ونحا عبد الله صولة منحى تداوليا في دراسة الكلمة القرآنية، حيث ذهب إلى أنّ تعريف الكلمة حجاجيا يقتضي مراعاة دورها الدّلاليّ في التّأثير والإقناع، وأنّ الكلمة باعتبارها وحدة معجمية- صرفية-إعرابية، يكسبها المقال الذي ترد فيه والمقام الذي تستعمل فيه سمات دلالية إضافية إلى جانب معناها المعجمي، ولها قدرة على التّأثير في ذلك المقال والمقام بفضل القيم الدّلالية المختلفة التي تستمدّها من اللّغة أو الاستعمال والتّداول، ومما سار عليه في حديثه عن المعجم القرآنيّ: خصائص كلماته وحركتها الحجاجية استدعاؤه الكلمات القريبة من بعضها نحو: الكافرون، الكفّار، الذين كفروا.

وفي ختام هذه المقدّمة أسدي شكري لكلّ من قدّم خدمة لهذا البحث وأخصّ بالذّكر المراجعين والمترجمين والطلّبة الأعزّاء الذين كان لهم دور في إفادتنا ببعض الاستعمالات عند الدّرس والمناقشة والحوار.

2. دلالة لفظة الحلقة في المعاجم وفي التراث المغربيّ:

1.2. الحلقة في اللغة:

جاء في مقاييس اللغة أن (الحاء، واللام، والقاف) أصول ثلاثة: (ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا ، 1979، الصفحات 98-99)

فالأول: تنحية الشعر عن الرأس، ثم يحمل عليه غيره، ومما يحمل عليه قوله في موضع آخر: يقال للأكسيّة التي تحلق الشعر من خشونتها محالق، ويقال: احتلقت السنّة المال إذا ذهبت به. وقد ذكر السّمين الحلبيّ -في هذا المعنى- عند تتبّعه للفظة القرآنيّة في قوله تعالى: لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (27) [الفتح]. مبيّن أنّ الحلق: إزالة الشعر من أصله بالموسى ونحوها.

والثاني: يدلّ على شيء من الآلات مستدير. وفي هذا أورد أنّ الحلقّة: حلقة الحديد، أمّا الحديد كلّهُ فيُسمّى الحلقّة، والحلق: خاتم الملك؛ لأنّه مستدير، وإبل مُحلّقة وسمّها الحلق.

والثالث: يدلّ على العلوّ. أورد ابن فارس أنّ الحالق: مكان مُشرف، يقال: حلّق إذا صار في حلق.

وجاء في معجم الكليات (الكفوي أبو البقاء أيوب، 2011، الصفحات 341-342) أنّ الحلقة (بفتح الحاء وكسرهما)، وروى عن الزمخشري أنّها بفتح الحاء في الدّرع وبكسرهما في النَّاس، وحلقة الباب وقيل: حلقة الدّرع، كغلبّة، ويجوز الجزم، وحلقة الباب والقوم تفتح وتكسر، وقيل: ليس في كلام العرب (حلقة) متحرّكة إلا جمع (خالق) للذين يحلقون الشعر. ومن المعاني التي جاءت في معجم الدوحة التاريخي بالإضافة إلى إزالة الشعر ما يلي: (معجم الدوحة التاريخي، 2021)

-حَلَقَ الضَّرْعُ: ارتَفَعَ إِلَى البَطْنِ وَأَنْضَمَ.

-حَلَقَ الطَّائِرُ وَنَحْوُهُ: ارتَفَعَ فِي الهَوَاءِ وَاسْتَدَارَ. قال امرؤ القيس:

كَأَنَّ دِثَارًا حَلَقَتْ بِلَبُونِهِ**عُقَابٌ تَنُوفٍ لَا عُقَابُ القَوَاعِلِ

-حَلَقَهُ: ضَرَبَهُ فَأَصَابَ حَلَقَهُ.

-حَلَقَ بِإِصْبَعِيهِ: أَدَارَهُمَا كَالْحَلَقَةِ.

-حَلَقَ بِالنَّبِيِّ أَحَاطَ بِهِ كَالْحَلَقَةِ.

-حَلَقَ عَلَى اسْمِ الشَّخْصِ: أَحَاطَهُ بِالمِدَادِ فَأَبْطَلَ رِزْقَهُ.

-حَلَقَ الشَّخْصَ حَلَقَةً: أَلْبَسَهُ إِيَّاهَا.

2.2. علاقة دلالة لفظة الحلقّة في التّراث المغاربيّ بالدّلالة المعجميّة:

سيتمّ في هذا الموضع عرض الموروثات التي تتفق والدّلالة المعجميّة، ثمّ تُردف بالموروثات أو الاستعمالات التي لا تتصل بالدّلالة المعجميّة.

1.2.2. الحلقّة (الشكل الدائري)

تحيلنا لفظة "الحلقّة" في التّراث الشّعبيّ الجزائريّ إلى بعض الطّقوس الفولكلوريّة التي تعتمد على الشكل الدائريّ في آدائها نحو: رقصة البارود المعروفة في الجنوب الجزائريّ (أنظر الصّورة 1)، ويوقف في التّراث المغربيّ على ما يسمى بـ الحلايقية (فنّ الحلقّة) (أنظر الصّورة 2) التي أُطلق عليها هذا الاسم -فيما يبدو- من الشكل الدائريّ الذي تأخذه أيضا؛ حيث يتحلّق جمعٌ من النّاس ليُشاهدوا ضروبا من العروض الشّعريّة والقصصيّة وأشكال الفرجة الأخرى، ويمكن اعتبارها ضربا من ضروب التّكسّب والعيش؛ ذلك أنّ العارضين يحصلون على مالٍ نظير ما يقدّمون، أو بالأحرى نظير الفرجة والمتعة التي يدخلونها على الحاضرين، حتى إنهم يُسَخّرون ما يملكون من طاقات تعبيرية وخطابية لاستمالة الحاضرين وتحقيق ما يطمحون إليه، وحرّيّ بأيّ باحث أن يستثمر هذا المثال فيعمل على امتلاك الكفاءة التعبيرية أو الخطابية التي تمكّنه من

التفاد إلى قلب قارئه، ومن هذا المعنى أيضا حلقة الباب (أنظر الصورة3)، ويتفق كل هذا مع الحلقة في التراث العربي التي تحيلنا إلى مجالس العلم التي تأخذ في الغالب شكلا دائريا أو نصف دائرة.

وأفادنا طالب من طلبة الماجستير تاريخ أن "حَلَقَ" (بتضعيف اللام) الدالة على وسم الإبل بالحلق مستعملة عندهم بالمعنى نفسه في ولاية البيض، وقد تقدّم في بيان الدلالة اللغوية لـ "حَلَقَ" ذكر أنّ "الإبل المُحَلَّقَة وَسُمُّهَا الحَلَقُ". (أنظر الصورة4)

2.2.2. حَلَقَ ببصره (حركه ورفع)

من المفيد أيضا الإشارة إلى أنّ "حَلَقَ" تدلّ في الموروث الجزائري على تحريك البصر، ولئن انصرفت دلالة هذا اللفظ في هذا الاستعمال إلى فعل غير محمود (المعاكسة بالبصر) إلا أنّها تتصل بدلالة اللفظة في كتب التراث (رفع البصر)، فقد أورد السمين الحلبي أنّ "الحلقة بسكون اللام تشبيهاً بالحلق في الهيئة. وجوز بعضهم فتح لامها، وأنكره الجمهور حتى قال بعضهم: لا أعرف الحلقة إلا الذين يحلقون، يعني أنّها جمعٌ لحالقي، نحو كافرٍ وكفرةٍ. واعتبر فيها معنى الدوران، فقيل: حلقة اليوم. ومنه قيل: حلّق الطائر أي ارتفع ودار في طيرانه، وكذا حلّق ببصره أي رفعه، وفي الحديث: "كان يصليّ العصر والشّمس بيضاء محلّقة" وقال شمر: لا أعرف التّحليق إلا الارتفاع." (السمين الحلبي، 1996، صفحة 445)

3.2.2. الحَلَقَة اسم أداة أو حلية

تستعمل المرأة الجزائرية في لباسها التقليديّ أداة أو حلية من فضّة ونحوها لربط الإزار (أنظر الصورة5)، ويبدو من خلال شكلها ووظيفتها عدم ارتباطها بالدلالات المعجمية، اللهم ما كان من دخولها في حلقة للربط والتثبيت.

3.2.3. الألفاظ الدالة على التنحية والإزالة في التراث المغربي:

نسجّل في هذا المقام أنّ الألفاظ الدالة على الحَلَقِ بمعنى التنحية والإزالة في الموروث المغربي نحو (حَسَنَ، حَقَّفَ، مَقَّصَ) لا علاقة لها بالدلالة المعجمية لـ (حَلَقَ)، جاء في معجم الدوحة التاريخيّ أنّ: (معجم الدوحة التاريخي، 2021)

-حَسَنَ الشَّيْءَ: زَيَّنَهُ وَرَغَّبَ فِيهِ.
-وَحَسَّنَ الشَّيْءَ: جَوَّدَهُ وَأَتَقَنَّهُ.

وجاء فيه أيضاً أنّ: حَقَّفَ الشَّيْءَ: حَوَّطَهُ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ، قال امرؤ القيس:

جَعَلَنْ حَوَايَا، وَاقْتَعَدَنْ قَعَائِدَا*** وَحَقَّفَنْ مِنْ حَوْكِ الْعِرَاقِ الْمُتَمَّقِي

أما "مَقَّصَ" فلا علاقة لها بالدلالة المعجمية واللغة سوى أنّها مأخوذة من اسم الآلة (المَقَّصَ).

ندرك ممّا تقدّم، أنّه لا غنى لطالب العلم وللباحث عن الجلوس في حلق الدرس والعلم، والعمل على تحقيق المعنى الأول (التنحية) بتنقية القلوب من الأمراض التي تعرّض لها ك(العجب، الكبر...)، والإفادة من المعنى الثاني (الشكل الدائري) أنّ الجلوس سواسية، وفي هذا السياق أورد الشيخ محمد الطاهر بن عاشور عند شرحه للحديث الشريف (هم الجلوس لا يشقى بهم جليسهم) أنّ معنى ذلك: أن لا يكون جليسهم دونهم؛ لأنّ التميّز في المجلس يؤذيه، وأنّ السلامة من الأذى إكرام، كما أنّ التعريف في "الجلوس" إكرام، وهو تمهيد لقوله: "لا يشقى بهم جليسهم"، فذلك من توابع نهاية الكمال الذي يستحقون به مزيد الإكرام، (ابن عاشور، محمد الطاهر، 2007، الصفحات 242-243) ويتوقع أن الحلق بهذه المعاني ستنتهي إلى تحقيق المعنى الثالث لـ (حَلَقَ) وهو العلوّ والسّموّ.

3. البحث لغة:

تدلّ مادّة [بحث] في معاجم اللغة على:

- " طلب شيء في التّراب:"

- أو إثارة شيء؛

- أو السّؤال عن شيء؛

- أو التفتيش والتفحص.

وبسبب لهذا أورد الجدول الآتي:

المعجم	دلالتها	
- جاء في كتاب العين: البحث طلبك شيئا في التراب. (الفراهيدي، الخليل بن أحمد،، 2003، صفحة 214) - وجاء في لسان العرب: البحث طلبك الشيء في التراب... (ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي،، د.ت، صفحة 214)	"طلب شيء في التراب"	بحث
- جاء في مقاييس اللغة: ب ح ث، أصل واحد يدلّ على إثارة الشيء...[و أضاف]: البحث لا يكون إلا باليد، وهو بالرّجل الفحص. (ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، 2008، صفحة 77)	إثارة شيء.	
- جاء في لسان العرب: والبحث أن تسأل عن شيء وتستخير. (ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي،، د.ت، صفحة 214)	السؤال عن شيء	
وجاء في كتاب التعريفات أنّ البحث لغة هو التفحص والتفتيش. (الشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي، د.ت، صفحة 39)	التفتيش والتفحص.	

ومن هذه التعريفات يُسجّل ما يلي:

دلالتها على أركان (أطراف) البحث؛ الركن الأول هو الباحث (الذي يدلّ عليه ضمير الخطاب الكاف من "طَلَبُكَ" من تعريف الخليل بن أحمد الفراهيديّ وقول ابن منظور، والضمير المستتر "أنت" من قول ابن منظور، والركن الثاني هو المبحوث عنه الذي تدلّ عليه لفظة "شيء" سواء أكانت نكرة أم معرفة، على ما يلمس في النكرة من أنّ المطلوب عنه غير محدّد، والركن الثالث هو المجال المبحوث فيه؛ المعبر عنه بـ (في التراب)، وما من شكّ أنّ كل بحث يتخذ مجالا محددًا يبحث فيه. وهنا أورد لفتة "محمد إبراهيم محمد مصطفى (محمد إبراهيم محمد مصطفى، 2013، الصفحات 10-11) عن أركان البحث التي استلهمها من قول الباري جلّ وعلا: فَزَيَّنْتَ لِقَابِلٍ نَفْسَهُ أَنْ يَقْتُلَ أَخَاهُ، فقتله، فأصبح من الخاسرين الذين باعوا آخرتهم بدنياهم. فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (31) المائدة، فالباحث في القصة هو الغراب، والبحث: حفر وتنقيب، أي تفتيش في التراب وإثارة بالمنقار، وميدان البحث أو مجاله: قوله تعالى ((في الأرض)).

- ويوقف في تعريف صاحب اللسان (البحث أن تسأل عن شيء وتستخير) أنّه تعريف يشمل السؤال والطلب؛ فالطلب مفهوم من صيغة "تستخير"، ولهذا الفعل (بحث) حظّ في العامية، فيقال لمن يُكثّر السؤال "بحاث"، أو "إنّه يبحّث فيه"، ويستعمل عند المصريين في العمل المتعلق بالشرطة، فيسمّون عملهم بالمباحث؛

- وكان الطّفّل في العادات القديمة حين يضيع دينارا في الرّمْل يحدد مجالا ثم يجمع رمله ويشعر في البحث رويدا رويدا إلى أن يعثر عليه؛ أمر يجعلني أساير قول القائل: إنّ الإنسان باحث بالفطرة؛ (بابا عمي محمد، 2014، صفحة 16)

- البحث يكون باليد وهو بالرجل فحص.

4. الألفاظ الدالة على البحث في التراث المغربي:

المراد من هذا المبحث تتبّع الألفاظ الدالة على البحث في الموروث المغربي، ومحاولة ردّ تلك الألفاظ -التي قد يعتقد أنّها عامية- إلى العربية، وأنّبه هاهنا إلى أنّه لم يتم إحصاء أو جرد كلّ الألفاظ، فهذا أمر يُعَسَّر تحقيقه ويحتاج إلى زمن طويل، وعليه يمكن القول إنّ الألفاظ التي سأقف عليها بالدرس والتحليل ما هي إلا نماذج أو منتخبات من مناطق عشت بها أومن محاورات جمعتي بأصدقائه، فقد كنت سجّلت بعضها في كتّاشات منذ سنوات، وبقيت كذلك إذ لم تسمح الأعباء بالكتابة فيها، والمأمول أن يشتغل الباحثون بالباقي من تلك الألفاظ جرّدا ودرسا وتأصيلا، وإجمالا فالألفاظ التي سأعرض لها كما أسلفت هي: حوّس، حوط، دور، فلي، قلب، لوج، لود، ألفاظ رباعية مجردة (بريش، فركت).

1.4 حوّس:

يقف المتنبّع لاستعمالات اللفظة في بعض مناطق الجزائر على اللفظة بتضعيف العين (حوّس)، ويقف على بعض مشتقاتها نحو: حوّاس، تحويسة...، فالحوّاس قد يُتخذ اسما، والتحويسة يراد بها الجولة، وتكشف العودة إلى بعض المعاجم أنّ "الحاء والواو والسين أصل واحد: مخالطة الشّيء ووطؤه. يقال حُستُ الشّيء حوْساً. والتحوّس، كالتردد في الشّيء، وهو أن يقيم مع إرادة السّفَر، وذلك إذا عارضه ما يشغله... والأحوس الدائم الرّكض والجريء الذي لا يهوله شيء." (ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، 2008، الصفحات 231-232)

ولعلّ الذي يستعري الانتباه ممّا جاء في هذا القول، وينسجم وحقيقة البحث هو: مخالطة الشّيء، والتحوّس، كالتردد في الشّيء، الإقامة مع إرادة السّفَر لعارض أو شاغل، والأحوس الدائم الرّكض والجريء الذي لا يهوله شيء، فلا مناص أنّ البحث يقتضي من الباحث مخالطة موضوع ما، ويخالط جهات ذات علاقة (مشرف، أساتذة، باحثين...)، ويقتضي منه تردداً على الموضوع والجهات ذات العلاقة (المشرف، المكتبة...)، والبحث شغل قد يفرض إقامة، ولعلّ ما يبرر هذا المنح الإقاميّة التي تُتاح للباحثين بغرض إتمام بحث موضوع. ويُتوقّع من الباحث أن يكون كالأحوس جريئاً دائم الحركة والنشاط لا يهوله شيء حتى يصيب هدفه.

وتجدر الإشارة إلى أنّه في سياق الدّراسات القرآنيّة التي أُجريها من حين إلى آخر انتهى بي الأمر ذات يوم وأنا بصدد تلقّي أوائل سورة الإسراء، وتحديدًا قوله تعالى: فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (5) الإسراء: فمن جملة الأقوال التي أوردها أبو حيان في البحر المحيط في تفسير [جاسَ يَجُوسُ جَوْسًا وَجَوْسَانًا] ما يلي: (أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي، 1993، صفحة 4)

-قَوْلُ اللَّيْثِ: التَّرَدُّدُ فِي الْغَارَةِ؛

-قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ: جَاسُوا فَتَشُّوا هَلْ بَقِيَ مِمَّنْ لَمْ يُقْتَلْ؛

-قَوْلُ الْفَرَاءِ: قَبَّلُوا؛

-قَوْلُ قُطْرُبٍ: نَزَلُوا؛

وَقِيلَ: دَاسُوا، وَمِنْهُ: إِلَيْكَ جُسْنَا اللَّيْلَ بِالْمُطِيِّ؛

-وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: الْجَوْسُ وَالْحَوْسُ وَالْعَوْسُ وَالْهَوْسُ الطَّوْفُ بِاللَّيْلِ. فَالْجَوْسُ وَالْحَوْسُ طَلَبُ الشَّيْءِ بِاسْتِثْقَاءٍ.

ويتجلّى بعد هذا العرض أنّ الجوس حوس، وهو طلبُ الشّيءِ بِاسْتِثْقَاءٍ، والبحث كذلك لا يخرج عن طلب شيء واستقصاء، ويظهر أيضا أنّ المعاني المتصلة بالبحث هي: التردد، والتفتيش، والطلب والاستقصاء، فكُلّها معانٍ لا تنفك عن البحث العلمي.

2.4 حوط:

جاء في كتاب العين أن "حوط: حاط يَحُوطُ حَوَاطًا وَحِياطَةً. والحمازُ يَحُوطُ عانتَهُ: يَجْمَعُهَا، والاسم: الحِيطَةُ. يقال: حاطَهُ حِيطَةً إذا تعاهده. واحتاطت الخيلُ بفلان وأحاطت [به]، أي: أحدقت. وكلُّ من أحرزَ شيئاً كلّه، وبلغ علمه أقصاه فقد

أحاط به [يقال: هذا أمرٌ ما أَحَطْتُ به علماً]. وسَمِّي الحائِطُ، لأنَّه يَحُوطُ ما فيه. و [تقول]: حَوَّطْتُ حَائِطًا. والجِوَاطُ: حظيرةٌ تُتَّخَذُ للطَّعامِ، والسَّيِّءُ يُقْلَعُ عنه سريعاً." (الفراهيدي، الخليل بن أحمد،، 2003) وأورد صاحب مقاييس اللّغة أنّ " الحاءَ وَالوَاوُ وَالطَّاءَ كَلِمَةً وَاحِدَةً، وَهُوَ السَّيِّءُ يُطِيفُ بِالسَّيِّئِ. فَالْحَوَّطُ مِنْ حَاطَهُ حَوَّطًا... وَالْحَوَّطُ: شَيْءٌ مُسْتَدِيرٌ تُعَلِّقُهُ الْمَرْأَةُ عَلَى جَبِينِهَا، مِنْ فِضَّةٍ. " (ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، 2008، صفحة 232)

وأثبت معجم الدوحة التاريخي معاني أخرى (معجم الدوحة التاريخي، 2021) هي أنّ "حَوَّط الأمر: دَبَّره واعتنى به"، و"حَوَّط حائطا: بناه"، والذي نفيده ممّا تقدّم أنّ اللَّفظة تتصل بلفظة البحث من حيث دلالتها على الجمع والتّعاهد والإحداق والإحراز وبلوغ الأقصى، ف (حَوَّط) المستعملة في العامية معناها: إجمَع أو تعاهد أو أَحْدِقْ، وهذا يمكن القول إنّ اللَّفظة بهذا المعنى (الجمع) ترتبط بجمع المادّة العلميّة.

3.4.3 دَوَّرَ:

توحي اللَّفظة في العرف العام بالحركة الدائريّة، وجاء في مقاييس اللّغة أنّ " الدّال والواو والرّاء أصل واحد يدلّ على إحداق السّيء بالسّيء من حوالبه. يقال دار يدور دورانا "، (ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، 2008، صفحة 304) وتتصل دلالتها بالبحث من حيث دلالاتها على الإحاطة، فقد سبقت الإشارة إلى معنى (حَوَّط)، ومن الألفاظ الدّالة على الإحاطة في تعريف صاحب المقاييس (الإحداق، حوالبه)، ف"الحاء والدّال والقاف أصل واحد، [وهو الشيء] يحيط بشيء. ومنه: حدقة العين، وهي السّواد، لأنّها تحيط بالصبي... والتّحديق: شدّة النّظر." (ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، 2008، صفحة 198)

وجاء في دلالة هذه اللَّفظة على الإحاطة أنّ " المنزل سُمِّيَت دارًا لدوران أهلها بها أو لدورانها هي على أهلها وإحاطتها بهم " (السمين الحلبي، 1996، صفحة 30) ، وثبت في معجم الدوحة التاريخي (معجم الدوحة التاريخي، 2021) "دَوَّرَ بالسّيء: أحاط به من جميع الجهات" و"دَوَّرَ السّيء: جعله ذا شكلٍ مُسْتَدِيرٍ" و"دَوَّرَ: أصابَه بالدُّوار". والمستفاد من هذا كلّهُ، أنّ محاولة الإحاطة بموضوع البحث ينبغي أن تكون هدفًا لكل باحث، كما أنّ شدّة النّظر أو دقّته أو إعماله أمر ضروري للنّفاذ إلى عمق الموضوع وفهم الظّاهرة.

وفي سياق هذه اللَّفظة (دور) أذكر يوما وأنا أحاول إيجاد دليل يؤكّد ارتباط لفظة (دور) بلفظة (بحث) فوجئت بأنشودة لسليمان العيسى جاء ابني ليستعرضها عليّ، ويتعلق الأمر بأنشودة (رفيقي الأزنب) التي جاء فيها: (عبود محمد وآخرون، 2020-2019، صفحة 58)

قَفَرَ	الأزنبُ	خافَ	الأزنبُ	كُنْتُ	قَرِيبًا	مِنْهُ	أَلْعَبُ
أَبْيَضُ	أَبْيَضُ	مِثْلُ	النَّوْرِ	يَعْدُو	فِي	البُسْتَانِ	يَدُورُ
يَبْحَثُ	عَنْ	وَرَقَاتِ	خُضْرٍ	يَخْطِفُ	كَالْبَرْقِ	وَيَجْرِي	

فالذي يظهر من خلال هذا التّصّ، أنّ الدّوران مرتبط ببحث، فكأنّ البحث غرض للدوران ومصاحب له؛ فالدوران حركة والبحث قصد ولا قيمة لحركة دون قصد.

4.4.4 فَلْيَ:

يَرِدُ في بعض أوساطنا استعمال (فَلْيَتَه، فَلْيَأ...)، ومن ذلك: فَلْيَ فلان المتاع، وفليت الكتاب...، ويراد بذلك دقّة البحث والتّفتيش، جاء في معجم الدوحة التاريخي (معجم الدوحة التاريخي، 2021) أنّ " فَلَى السّيء: بَحَث فيه، ومن هذا ذكر صخر الغيّ الخثيميّ الهُدليّ سيفًا بحث عنه في قرية بالشّام حتّى صار إليه:

فَلَيْتُ عَنْهُ سَيْوْفَ أَرِيحَ حَتَّ ***تَى بَاءَ بِكَفِّي، وَلَمْ أَكْدِ أَجِدُ

وَقَلَى الشَّعْرَ وَنَحْوَهُ: بَحَثَ فِيهِ عَنِ الْقَمْلِ وَنَقَاهُ مِنْهُ، رَوَى أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ مَا فَعَلَهُ قَبْلَ أَنْ يُهَلََّ بِالْحَجِّ "فَأَنْطَلَقْتُ فَمَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي، وَأَتَيْتُ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِي، فَعَسَلْتُ رَأْسِي بِالْخِطْبِيِّ وَقَلْتُهُ"، ومن هذا المعنى وصف الشَّنْفَرَى شَعْرَهُ الَّذِي بَعْدَ عَهْدِهِ بِالطَّيِّبِ وَالتَّنْقِيَةِ مِنَ الْقَمْلِ حَوْلًا:

بَعِيدٌ بِمَسِّ الدُّهْنِ وَالْفَلْيِ عَهْدُهُ*** لَهُ عَبَسُ عَافٍ مِنَ الْغَسْلِ مُحُولٌ

ومن المعاني التي لا تتصل بالبحث أن "قَلَى الرَّأْسَ بِالسَّيْفِ: ضَرَبَهُ بِهِ وَقَطَعَهُ"، قال مالك بن حريم الهَمْدَانِي:

أَقْبَلْتُ أَفْلِي بِالْحُسَا*** مَ مَعَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ قُلُؤَا

ومما تقدّم يظهر أن دلالة (قَلَى) على البحث في المعاجم العربيّة وافقت استعمال اللفظ في بعض موروثنا 5.4 قَلَبَ:

يشيع في بعض المناطق الجزائرية استعمال (قَلَبَ) بمعنى (بحث)، ف (قَلَبْتُ عَنِ الْكِتَابِ: بَحَثْتُ عَنْهُ)، ويستعمل في بعض المناطق بمعنى (فحص)، ف(قَلَبَ الطَّبِيبُ الْمَرِيضَ: فَحَصَهُ)، والذي يظهر أن التّقليب بذلك المعنى يدلّ على البحث عن خفي أو مختفي، ولعلّ هذا يُتلمّس في الأصل الثاني من تعريف ابن فارس "القاف واللام والباء أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على خالص شيء وشريفه، والآخر على ردّ شيء من جهة إلى جهة." (ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، 2008، صفحة 747) و ما من شكّ أيضا أنّ الفحص من معاني البحث، فكأنّ الطبيب ببحثه ذاك يُقَلِّب (يبحث) عن العلة أو أسبابها، ويضاف إلى هذا أنّ معجم الدّوحة التاريخيّ أورد معنيين آخرين لـ "قَلَبَ" هما: (معجم الدّوحة التاريخي، 2021) " قَلَبَ الطَّرْفَ وَغَيْرَهُ: حَوَّلَهُ عَنْ وَجْهِهِ وَنَقَلَهُ" و " قَلَبَ الْأَمْرَ: تَدَبَّرَهُ وَاخْتَبَرَهُ".

6.4 لَوَجَّ:

يتردّد هذا اللفظ على ألسنة الإخوة التونسيين كثيرا للدلالة على معنى البحث، ولقد استرعى انتباهي كثيرا إلى أن وقفت على باب "تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني" من كتاب الخصائص لابن جني رحمه الله، جاء فيه: " ومن ذلك قولهم في أسماء الحاجة: الحاجة والحوجاء واللّوجاء، والإرب والإربة والمأربة، واللّبانة - والتلاوة بقية الحاجة، والتلية أيضًا- والأشكلة والشهلاء" (ابن جني، أبو الفتح عثمان، د.ت، صفحة 127) وواصل حديثه قائلا: " واللّوجاء من قولهم: لجت الشيء ألوجه لوجًا، إذا أدرتة في فيك. والتقاؤهما أنّ الحاجة مترددة على الفكر ذاهبة جائية إلى أن تقضى، كما أنّ الشّيء إذا تردّد في الفم فإنّه لا يزال كذلك إلى أن يسيغه الإنسان أو يلفظه " (ابن جني، أبو الفتح عثمان، د.ت، صفحة 128) ويبدو من خلال هذا النّص، أنّ (لَوَجَّ) تلتقي مع (دور) في الدّوران، دلّ على ذلك قوله:(إذا أدرتة في فيك)، ويُفهم بقوله: (الحاجة مترددة على الفكر ذاهبة جائية إلى أن تقضى) وقوله:(كما أنّ الشّيء إذا تردّد في الفم...) أنّ (لَوَجَّ) تلتقي مع (حوس) في التردّد.

ولعلّ استعمال بعض العامّة (لَجَّ الكلام أو الحديث) يتّصل بهذا لما في هذا الفعل من التّكرار، وحتّى إن انصرف إلى " الملاحة / التّماذي في الخصومة" (ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي،، د.ت، صفحة 3998)، فسبب القرابة بينهما هو التّكرار والتّردّد. وإذا كانت الحاجة توجب بحثًا فلا يليق بصاحب الحاجة أن يكون أعشى بحسب ما نقله ابن جني، والجدير بالذكر أنّ أحد مراجعي هذا البحث لفت نظري إلى أنّ الإخوة التونسيين يطلقون لفظ "لَوَاج" على سيارة الأجرة، ولم أجد سببًا لتفسير علاقة هذا اللفظ بالمادّة المدروسة، فتركت تفسير هذا الأمر لقادم الأيام إن كتب الله لي زيارة تونس.

7.4 لَوْد:

أخبرني بعض زملائي في ولاية تندوف الجزائرية أنّ (لَوْد) في اللهجة المحليّة -ولعلّها من الحسانية- تدلّ على (بحث)، وبالرجوع إلى المعاجم العربية لم أجد لهذا اللفظ صلة بالعربية، فقد جاء في كتاب العين أنّ من النّوادر "لَوْد: الألوْد: الذي لا يكاد يميل إلى غَزَل أو عشق، ولا ينقاد لأمرٍ، وقد لَوْدَ يَلُوْدُ لَوْدًا، وقوم ألوَادُ"، (الفراهيدي، الخليل بن أحمد،، 2003) وجاء أيضا في كتاب الأفعال أنّ " لَوْد لَوْدًا لم يتفقّد الأمر فهو ألوْدُ والجميع ألواد على غير القياس." (ابن القطاع، أبو القاسم بن جعفر السعدي،، 1900، صفحة 134) فإذا كان البحث يدلّ في بعض السياقات على التّفقّد، فالظّاهر أنّ عدم الانقياد للأمر وعدم تفقّده المقرران في القولين لا يتّصلان بالبحث لا من قريب ولا من بعيد، وفي محاولة لردّ اللفظ إلى (بحث) بالاستناد إلى الدّرس الصّوّتيّ، متحسّسا (لَوْد) بالانطلاق ممّا قرّره اللّغويّون من إبدال بين الدّال والذّال، فوجدت أنّ (لَوْد) هي الأخرى لا يتّصل معناها بالبحث، فقد أورد الخليل أنّ " لَوْد: اللّوْد: مصدر لاذ يَلُوْدُ لَوْدًا، والليّاذُ مصدر الملوّدة، وهو أن يستتر بشيء مخافة أن تراه وتأخذه." (الفراهيدي، الخليل بن أحمد،، 2003)

وسيرا على منهج اللّطف في التّأويل قابلت بينها (لَوْد) وبين (لَوَج) بعد أنّ وقفت على أنّ " إبدال الجيم دالاً وبالعكس أمر معروف في اللّغة العربيّة فقد قالوا: الجشيشة والدشيشة، الأدل والأجل (بالكسر) ارتعد و ارتعج. وفي المعربات. الجوسق والدوشق، الماجشونية المادشونية، الفود والفوج. والألفاظ كثيرة في مثل هذا الإبدال." (الهيلاج ومعانيها، مجلة لغة العرب العراقية، د.ت، الصفحات 315-316)

وأنّوه هاهنا بتوجيه أحد المراجعين الذي ذهب إلى أنّ ردّ (لَوْد) إلى (لَوْد) أقرب؛ لدلالاتها على معنى الطّواف، فقد جاء في معجم الدّوحة التّاريخي (معجم الدوحة التاريخي، 2021) "لَوْدُ الجبلِ ونحوه: حِصْنُهُ وجَانِبُهُ وما يُطِيفُ بِهِ"، قال الأفوه الأودي:

اللَّهُ حَوْلَهُ حَيَاةٌ مَا لَهَا *** كَدْرٌ وَعَيْشٌ طَابَ فِي الْأَلْوَادِ

8.4 بربش:

يستعمل في بعض مناطق الوطن (بَرِش) للدّلالة على (بحث)، وتتبعاً للفظة في المعاجم وجدت في معجم تيمور الكبير في الألفاظ العاميّة أنّه يقال فلان (بَرِش) إذا "فتّح عينيه بعد الرمد. فلان مبرش، وعينه بَرِشت." (تيمور أحمد بن اسماعيل بن محمد، 2002، صفحة 127) ولعلّ المراد من هذا الفعل هو النّظر، فحتّى ولو لم يكن للفظة صلة بالعربية، إلا أنّها تدلّ على النّظر الذي تقتضيه عملية البحث.

وتأوّل أحد المراجعين، مشكورا، الشّين على أنّها مبدلة من السّين، فقد جاء في معجم الدّوحة التّاريخي (معجم الدوحة التاريخي، 2021) أنّ "بَرِشَ فِي الطَّلَبِ: بِالْعِ فِيهِ"، قال ابن أبي الرّعاء المعنّي الطّائبي:

وَبَرِشْتُ فِي تَطْلَابِ أَرْضِ ابْنِ مَالِكٍ *** فَأَعْجَزْتَنِي وَالْمَرْءُ غَيْرُ أَصِيلِ

"تَبَرِشَ: مَشَى مَشْيًا سَرِيعًا"، وَصَفَ دُكَيْنَ بِنِ رَجَاءِ الْفُقَيْمِيِّ ذِنَابًا تَدُوسُ الرَّمَالَ مَعَ طُلُوعِ الصَّبْحِ:

فَصَبَحْتُهُ سَلَقٌ تَبَرِشٌ *** تَهْتِكُ حَلَّ الحَلْقِ الْمَسْلَسِ

وما من شكّ أنّ المبالغة في الطّلب من بين الصّفات المحمودة والمنتظرة من الباحث والطالب.

9.4 فركت:

يدلّ هذا اللفظ في الاستعمال العاميّ الجزائريّ على معنيين، فيستعمل للدّلالة على " البحث" في الشّرق الجزائريّ، وبالمقابل يدلّ على " البعثة" في الجنوب الجزائريّ، و محاولة الجمع بين الدّاليتين تجعلني أذهب إلى أنّ "الفركتة" عمليّة بحث مصحوبة ببعثة.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض اللغويين المحدثين تناولوا مسألة "كيف نشأ الثلاثي؟" مؤكدين نشأته عن الثنائي (أسعد علي، 1968،، صفحة 133 وما بعدها) وفي نشأة الفعل الرباعي خالفوا القدامى القائلين "إنه ينشأ بواسطة النحت والاختزال من ثلاثين"، (أسعد علي، 1968،، صفحة 165) واعتبروا أن ذلك ما هو إلا دليل على قدرة لغوية وتحليل عقلي فقط ، (أسعد علي، 1968،، صفحة 165) وقزروا مذهبهم بالقول التالي: "...[كان العربي] يفرغ من كل الوضع في الثلاثي ولا تزال في نفسه بقايا من معاني الأشياء لا يجد لها ما يحدها أو يحكي عنها في معجم الألفاظ. ولما كان للحروف اعتبارات ومعان. وهذا لا ينكر في مذهب اللغوية العربية، فيدلف من طريقها ليعبر عما يلامس نفسه ويجده في الطبيعة مما تسخر له اللغة، فكان أن ابتدع المزيد الاشتقائي بإضافة الحرف على آخر الثلاثي ليدل المؤلف الحرفي دلالة الثلاثي تزيد فيه الخصوصية حسب مضمون هذا الحرف وهذا هو الرباعي الأصم المعروف كذلك في تعبيرهم " (أسعد علي، 1968،، صفحة 166) وجاء في موضع آخر معنى هذا القول أو المذهب "...استحصل العربي على الرباعي من الثلاثي بإضافة حروف الجدول ذات الدلالات العمومية لديه وجعل ذلك قانونا في وضعه.. وإنما توقفت الزيادة عند حد السداسي فقط لأن الزيادة بلغت ضعف الأصل..." (أسعد علي، 1968،، صفحة 74)

واستنادا إلى مذهب الدارسين الداعين إلى "تصحيح نقول المعاجم عن الأقدمين الذين ظنوا أن الرباعي وما إليه تولد بالتركيب والاختزال" (أسعد علي، 1968،، صفحة 73) يمكن القول إن (فركت) مركبة من (فرك +ت) ، ففي (فرك) "قال بعض أهل الأدب: الفكر مقلوب من الفرك، لكن يستعمل في المعاني وهو فرك الأمور وبحثها طلبا للوصول إلى حقيقتها." (السمين الحلبي، 1996،، صفحة 246) والتاء من حروف الجدول يدل على الاضطراب في الطبيعة أو الملابس للطبيعة في غير ما يكون شديدا. (أسعد علي، 1968،، صفحة 63) وباعتبار (فرك) مقلوب (فكر) تتصل بـ(بحث)، والتاء الدالة على الاضطراب بها ينعقد سبب الاتصال بين (فركت) و(بحث)، ولعل التاء الدالة على الاضطراب هي التي تجعل (فركت) تنصرف للدلالة على البعثرة. وأسجل ههنا إشارة الزميل الدكتور يعرب جرادي من جامعة الأمير عبد القادر المتعلقة باستعمالنا "فركت القمح فهو فريك، ذلك أن الفارك يقلب حبات القمح ويحكها لتتخذ طعاما، ويفترض أن يكون صنع الباحث شبيها بذلك، إذ ينتظر منه أن ينتقل في العلوم والمعارف من دائرة المجهول إلى دائرة المعلوم." 5. خاتمة:

وما تقدم نخلص إلى النتائج التالية:

- إحالة لفظة "حلقة" في التراث الشعبي الجزائري إلى بعض الطقوس الفولكلورية التي تعتمد على الشكل الدائري؛ فرقصة البارود المعروفة في الجنوب الجزائري، والحلايقية في التراث المغربي تلتقيان في الشكل؛ وتسخير المؤدين لهما لطاقت تعبيرية وخطابية وحركية لاستمالة المتلقين، وهنا أشير إلى ضرورة التزام الباحث بشروط الكتابة العلمية الأكاديمية حتى يتأتى له التأثير في القارئ وإقناعه.

- إحالة الحلقة في التراث العربي إلى مجالس العلم التي تأخذ في الغالب هي الأخرى شكلا دائريا أو نصف دائري، وللجلوس فيها آداب، ونسجل عدم استغناء طالب العلم والباحث عن الجلوس في حلق الدرس والعلم، والعمل على تحقيق المعنى الأول(التنحية) بتنقية (تخلية) القلوب من الأمراض التي تعرض لها ك(العجب، الكبر...)، والإفادة من المعنى الثاني(الشكل الدائري) أن الجلساء سواسية، ويتوقع أن الحلقة بهذه المعاني ستنتهي إلى تحقيق المعنى الثالث ل(حلق) وهو العلو والسمو.

- انتهت الدراسة إلى أن فهم حقيقة الشيء جزء من تصوّره، فإدراك الدلالة اللغوية لمادة (بحث) مدخل من مداخل إعداد بحث جيد، وسجلت أيضا أن تلك الدلالة (اللغوية) لمادة "بحث" تشير إلى أركان(أطراف) العملية البحثية (الباحث-المبحوث عنه-المجال المبحوث فيه)، وتبين أيضا من خلال تلك التعاريف اللغوية أهمية السؤال والطلب والحرص بالنسبة للباحث.

العيد علاوي

- تأكّد بالدراسة قول القائل: إنّ الإنسان باحث بالفطرة؛ وأوكد في الختام على أنّ ما جاء عرضه في هذه الدراسة من ألفاظ من الموروث المغربي تختصّ بالدلالة على (بحث) لا يعدّ مسحا كليًا، فإمكانية التقري والجرد والدراسة ما تزال مفتوحة للباحثين، ذلك أنني اشتغلت في إطار المجالات الجغرافية التي عشت بها أوزرتها أو خالطت أهلها.
6. الصور:



الصورة رقم (1) حلقة رقصة البارود



الصورة رقم (2) الحلايقية (فنّ الحلقة)



الصورة رقم (3) حلقة الباب



الصورة رقم (4) تحليق الإبل



الصورة رقم (6) حلقة الإزار

7. قائمة المراجع:

- 1- ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا . (1979). *مقاييس اللغة* (المجلد د ط). (عبد السلام هارون، المحرر) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- 2- السمين الحلبي. (1996). *عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ* (المجلد ج 4). بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.
- 3- ابن القطاع، أبو القاسم بن جعفر السعدي.. (1900). *كتاب الأفعال*. ج 3.. دمكا: مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية..
- 4- ابن جني، أبو الفتح عثمان. (د.ت). *الخصائص*. ج 2. دمكا: المكتبة العلمية..
- 5- ابن عاشور، محمد الطاهر. (2007). *النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح*. القاهرة- مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة .
- 6- ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا. (2008). *مقاييس اللغة*. القاهرة: دار الحديث.
- 7- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي.. (د.ت). *لسان العرب*. القاهرة: دار المعارف.
- 8- أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي. (1993). *البحر المحيط*. ج 6.. بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية.
- 9- أسعد علي. (1968). *تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي*. لبنان: منشورات دار النعمان..
- 10- الشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي. (د.ت). *التعريفات - قاموس مصطلحات وتعريفات*. القاهرة: دار الفضيلة.
- 11- الفراهيدي، الخليل بن أحمد.. (2003). *كتاب العين*. بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.
- 12- الكفوي أبو البقاء أيوب. (2011). *الكليات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*. دمشق - سوريا.
- 13- الهبلج ومعانها، مجلة لغة العرب العراقية. (د.ت). *مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية*. ع 3، الصفحات 315-316.
- 14- بابا عمي محمد. (2014). *مقاربات في فهم البحث العلمي*. دمشق سوريا: دار وحي القلم.
- 15- تيمور أحمد بن اسماعيل بن محمد. (2002). *معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية*. ج 2.. القاهرة - مصر: دار الكتب والوثائق القومية.
- 16- عبود محمد وآخرون. (2019-2020). *كتابي في اللغة العربية، السنة الأولى من التعليم الابتدائي*. الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية..
- 17- محمد ابراهيم محمد مصطفى. (2013). *صناعة البحث اللغوي*. القاهرة- مصر: دار الكلمة للنشر والتوزيع.
- 18- معجم الدوحة التاريخي. (2021, 07 27). <https://www.dohadictionary.org>.
- 19- معجم الدوحة التاريخي. (2021, 07 24). <https://www.dohadictionary.org>.